التربية على المواطنة البيئية في المؤسسات التربوية اللبنانية ما بين الإنجاز الفعلي والتحديات

ورقة بحثية

ضمن المؤتمر الدولي المدمج :

" تحديّات التربية على المواطنيّة في العصر الرقميّ في ظلّ الأزمات والعولمة "

الذي نظم من قبل الجمعية اللبنانية للتجديد التربوي والثقافي الخيرية برئاسة السيدة ريما يونس بالشراكة مع كلية التربية في الجامعة اللبنانية والجامعة الإسلامية في لبنان والمعهد اللبناني لإعداد المربّين في جامعة القديس يوسف وبالتعاون مع وزارة الثقافة اللبنانية والسفارة الفرنسية (قسم التعاون الثقافي) والمعهد الفرنسي للتربية التقويمية في فرنسا والمجلس الوطني للإعلام المرئي والمسموع وجامعة استانبول ايدين في تركيا – قسم علم الاجتماع وجمعية ديان ومركز تنمية الموارد البشرية للدراسات والأبحاث في برلين والمنتدى العالمي للأديان والإنسانية وجمعية النور للتربية والتعليم وجمعية بلادي والمنتدى العربي لدراسات المرأة والتدريب والأكاديمية المصرية للتربية الخاصة

لبنان – الحدث – مدينة رفيق الحريري الجامعية

إعداد : الباحثة منى خليفة – ماجستير– كلية التربية – الجامعة اللبنانية

إشراف د. رواد شاكر

الملخص:

تهدف الورقة الحالية إلى دراسة التربية على المواطنة البيئية في المؤسسات التربوية في لبنان، والخطط السابقة التي تم تنفيذها بهدف زيادة الوعي البيئي لدى فئة الشباب. من أجل تحديد عوامل فعالية الخطط سيتم التركيز على العناصر التي عززت اكتساب القيم البيئية كجزء من سمات المتلقين الشخصية التي تعدل تصرفاتهم بطريقة تلقائية مستقلة. كما سيتم التركيز على العوامل التي عرقلت نجاح الخطط المذكورة وحالت دون الوصول إلى الفعالية المرجوة في نتائج الأبحاث السابقة. استناداً إلى الورقة الحالية، نصبو إلى تحديد الثغرات لإنتاج تصميم لخطط مدرسية صفية ولا صفية، ذات معايير أعلى تتجنب الثغرات التي رصدت وتحقق درجات عالية من اكتساب القيم البيئية، خاصةً على الصعيد اللبناني الذي لا يزال خجولا في مبادراته وأفعاله رغم خطورة المشاكل البيئية وحاجته الملحة في هذا المجال.

Abstract:

This positioning paper aims at studying the eco-citizenship education in the Lebanese educational institutions, as it analyzes as well the past implicated plans to raise environmental awareness among the youth cohort. In order to determine the plans' effectiveness factors, we will focus on the elements that enhance the environmental values' acquisition as a personality trait in a way that modulates each individual's behavior autonomously. In addition, we will focus on the obstacles that hampered the effectiveness expected in the results of previous research. According to the results of the present paper, we aim at helping the stakeholders to design inclusive state-of-the-art plans that avoid all the revealed gaps and to enable a high level of environmental values' acquisition, particularly in the Lebanese context, where initiatives and actions remain shy in this field despite the situation's gravity and the urgent need to act accordingly.

مقدمة

المخاوف حول فقدان الموارد البيئية يعود إلى المضاعفات الناتجة عن تراكمات الأفعال غير المسؤولة الفردية والجماعية، على الصعيد الإجتماعي والإقتصادي على السواء (Rowe, 2020). الوعي البيئي والتنمية المستدامة يشكلان مفاهيم من الصعب نقلها إلى المتعلمين وإرسائها ضمن مبادئهم للتصرف على أساسها (Pruneau et al., 2010). في حين أن البيئة التعليمية تتولى مسؤولية كبرى في إرساء المعارف والمهارات ومبادئ العمل الفردية والتشاركية على السواء، فهي تصبو إلى تدريب المتعلمين على استغلال قدراتهم في سبيل تحقيق النجاحات، وحل المشكلات على وجه الخصوص. استنادا إلى ذلك، فإن التربية البيئية تتسم بالإفادة عندما تتخطى حدود المعرفة النظرية نحو اكتساب قيم بيئية وإعادة ترتيب للأولويات التي يتبناها الفرد للتصرف وفقاً لها بأسلوب حياة صديق للبيئة.

باعتبار لبنان واحداً من البلدان المستنزفة بيئياً بدرجات عالية استناداً إلى مؤشرات تلوث المياه والهواء وإلى طفرة التنوع البيولوجي تدريجياً (SOER, 2001)، أولت وزارة التربية والتعليم في لبنان اعتباراً لهذه المستجدات البيئية المحلية والعالمية، تم على أساسه تعديل المناهج التربوية عام 1997 لتحتوي الموضوعات البيئية (Diab et al., 2014). المضمون المعرفي الأكاديمي أصبح بذلك قابلاً للإكتساب المدرسي، إلا أن الإلتزام السلوكي والقيم البيئية لا تزال تتأثر بمجموعة لا يستهان بها من المؤثرات المحيطة. واحد من أهم أهداف التربية البيئية هو التصدي لمعتقدات غير مبالية بالبيئة، وإثارة إهتمامات حياتية محددة. المقاربة التربوية لهذا الموضوع تعنى بالمضمون كما تعنى بالتقنية المتبعة للتوعية عليه، وتصبو – استناداً إلى البعد المعنوي – إلى بناء سلوكيات ومهارات ومعارف من شأنها أن تجعل الفرد قادراً على اتخاذ قرارات واضحة تترجم في أفعال تنموية مستدامة (Corneloup, 2011). إن عملية التربية على المواطنة لا تزال تخضع لمقومات غير كافية وغير شاملة على الصعيد اللبناني (Khalifé, 2018). بناءً على ذلك، على المقاربات التربوية المتبعة أن تواجه الإشكالية بصفتها أزمة مروعة تستدعي حلولاً جذرية من قبل المواطن، وعملاً جدياً لإنشاء بعد بيئي في هوية الأفراد من قبل المعنيين. إن التعرف على هذه التحديات من شأنه أن يطرح تساؤلات حول إيديولوجيات فريق العمل من معلمين ومدراء وموظفين، بالإضافة إلى تقييم مهاراتهم ومسؤولياتهم ضمن محاور عملهم. إلا أنه وبالرغم من إحتمال وجود وعي بيئي كافي، يجدر البحث حول إمكانية التطبيق والشروع بخطط واضحة وشاملة.

العديد من المقومات بإمكانها التأثير على أساليب التربية على المواطنة البيئية وفعاليتها، خاصة على صعيد لبنان الذي يعد واحداً من الدول النامية. بالتالي، فإن فهم تأثير الظروف الراهنة على الأفراد بما تتضمنها من خصائص إجتماعية و إقتصادية، سيساعد على تحديد الثغرات الواردة في الخطط المنفذة وتحسينها. كما يساعد ذلك أيضاً على التعرف إلى الإمكانيات الغير موظفة في سبيل رفع درجة الوعي البيئي في المؤسسات التربوية. تهدف الورقة الحالية إلى دراسة التأثيرات التي تحدثها الظروف اللبنانية في إطار التربية على المواطنة البيئية، كما تسعى للبحث عن عناصر القوة وعن الثغرات الواردة في المبادرات البيئية المنفذة مسبقاً، بغية رفع فعالية الخطط المستقبلية. بناءً على الأهداف المذكورة أعلاه، سيتم تحليل رؤية المعلمين للإشكالية البيئية وأهمية التربية عليها، كما ستتم دراسة مقارباتهم التعليمية للموضوعات البيئية للإجابة عن عدة تساؤلات: هل المعلم في لبنان مقنع بوجوب دوره الإرشادي في التربية على المواطنة البيئية؟ هل تتم مواكبة الوسائل الرقمية ووسائل التواصل الإجتماعي كوسيلة تأثير في التربية البيئية؟ هل يتكامل الجانب النظري والفكري للتربية البيئية مع الجانب العملي التطبيقي؟

الأبعاد البيئية في نظم إيديولوجيات التربويين

في سبيل تحقيق نجاح في اكتساب طلاب المدارس للقيم البيئية، لا بد من مسائلة الإلتزام البيئي للطاقم التربوي المسؤوول عن إثارة الجدل حول الموضوع، مقاربة الإشكالية بصفتها أولوية تقتضي العمل على حلها عملياً. وفق هذا المبدأ، من البديهي أن نسعى إلى توصيف رؤية المعلم لمهماته ولوظيفته التربوية بشكل عام، وفي موضوعات التربية على المواطنة البيئية على وجه الخصوص. يساعدنا التوصيف هذا على تقدير المهارات الممكن توظيفها في دمج المواضيع البيئية ضمن محاور التعليم.

إن اقتناع المعلمين بضرورة التربية على المبادئ البيئية لهو جدير بالإهتمام، فالفهم غير الدقيق لعناصر وحلول المشاكل البيئية من قبل المعلمين سيؤدي إلى عملية تعلم غير دقيقة (Naoufal, 2014). في دراستها حول السلام والتربية البيئية، نوفل (Naoufal, 2014) قد استنتجت تحديات متعددة الأبعاد في مواجهة دور المعلمين، ذلك أن المجتمع اللبناني بشكل عام يتعاطى بعقلية غير مكترثة تجاه البيئة بسبب قلة الإجراءات الرسمية المتخذة من المؤسسات أو من الدولة في إطار إتخاذ معايير عالية للحفاظ على البيئة. فمثلاً التلوث

الصناعي اليومي الذي لا يخضع لقوانين صديقة للبيئة يجعل من الصعب إقناع الأفراد بالآثار الجدية لأفعالهم الفردية، كرمي القليل من النفايات في البحر. بحسب الدراسة نفسها، فإن حس المسؤولية يتأثر أيضا بتواصل الفرد مع الطبيعة ويؤثر على الإهتمام الفردي بالبيئة. على أساس ذلك يمكن القول أن المكان الجغرافي يمكنه التأثير على الوعي البيئي، ما يؤكد ضرورة التركيز على المتغيرات الجغرافية عند تصميم خطة توعية بيئية متخصصة بالإحتياجات المختلفة لكل مؤسسة تعليمية. بالإضافة إلى ذلك، إن تغيير نمط الحياة ليس بالأمر السهل. كسر الروتين المعتمد يعتبر أيضا كسر للصورة الإجتماعية التي اعتاد الفرد اعتمادها، كما يؤثر في ذلك أيضاً الإعتقاد بعدم اعتماد باقي أفراد المجتمع لنفس القيم، ويؤدي ذلك إلى عدم تصديق التأثير الناتج عن اهتمام فردي وحيد (Lorenzoni et al., 2007). يشمل السياق اللبناني عوامل مجتمعات البلدان النامية على وجه الخصوص ويتمحور السؤال حول قابلية المعلم وإيمانه بضرورة القيام بالجهود المذكورة أدناه، وحول التزامه الشخصي بالقيم والمعايير البيئية كي يستطيع بالمقابل نقلها وغرسها بطريقة فعالة تحمل المصداقية. ذلك أن هذه المجتمعات أكثر ميولا من غيرها لفرض أبعاد ومفاهيم مختلفة لأهداف الحياة اليومية والأولويات، حيث يذكر الباحث بيكرينغ (Pickering, 2012) أن طموحات المواطن في البلدان النامية قد يقتصرعلى إيجاد قوته في نهاية اليوم. وفي حال تمتع المعلم بوعي بيئي وشعوراً بمسؤوليته التربوية في ميدان عمله رغم ضغوطات حياته، فهو يواجه صعوبات في تطبيق قناعاته بالفعل على أرض الواقع بسبب النقص في التدابير المتخذة من قبل المسؤوولين والمؤسسات والسياسات المتبعة. فمثلا المواطن في لبنان، رغم اقتناعه بضرورة التدوير إلا أنه لا يستطيع تطبيق هذه العملية دون قيام الجهات المعنية بتفعيل الفرز وإنشاء معامل مختصة لاستكمال هذه السياسة، مسؤولية الدولة أساسية إذاً لكن بالرغم من غيابها في العمل على تكرير النفايات إلا أن هناك العديد من المبادرات التي يمكن الإحتذاء بها أو التعاون معها، نسبة إلى أنها يمكن أن تصنف بمستوى نماذج ناجحة على المستوى العربي، كما وصفها الناشط البيئي هاشم بدر الدين في مقابلة له أجراها سنة 2013.

المعلمين في لبنان: دور تقليدي أم إرشاد واعي؟

بالرغم من إضافة موضوعات الإشكالية البيئية على المنهاج اللبناني، إلا إن الهدف من التربية البيئية لا يقتصر فقط على إرساء المعارف واجتياز مادة دراسية بنجاح، بل يطمح لحث المتعلمين غلى الإهتمام بالبيئة بصورة تلقائية وواعية بهدف اعتمادهم لنمط حياة جديد صديق للبيئة.

التربية على المواطنة البيئية، من وجهة نظر الكثير من المسؤولين التعليميين، هي إشكالية ليس من واجبهم التعليمي التطرق إليها وطرحها والعمل عليها، بل من واجب التربية المنزلية (Diab et al., 2014). بالنسبة لغالبية المعلمين، تقتصر مهامهم على تعليم موادهم الأكاديمية، فهل مع السنين التالية لهذه الدراسة المذكورة أعلاه، قد تطورت فكرة المعلم/المعلمة في المدارس اللبنانية نحو أهمية التربية البيئية وخطورة إهمالها؟ هل هم على التزام بقيمها على المستوى الشخصي وهل بإمكانهم اتخاذ قرارات فعلية على أساسها؟ هل هم مدربون على طرق تعليمها ودمجها بمواضيعهم التعليمية؟

تشير الدراسات إلى مهارات تعليمية متفرقة بحسب المواد الأكاديمية، فمهمة المعلمين المهنية تتمحور حول نقل المعارف والمهارات المتخصصة: تنقسم ما بين مواد علمية تعنى بنقل المعلومات والحقائق، ومواد أدبية تهتم بغرس القيم والمفاهيم وتعنى بالجوانب المعنوية للمعطيات (Pommier, 2010)، وما بين الفرعين شرخ ليس من المستحيل وصله، إلا أنه يحتاج إلى تدريب وإلمام بالموضوعات المستهدفة. وتحت هذا العنوان تطرح العديد من الأسئلة حول إمكانية تطبيق دمج الشق العلمي والشق المعنوي من قبل الطاقم التعليمي حين العمل على المواضيع البيئية الواردة في المنهاج الأكاديمي، بحيث يبصر المتلقي العلاقة الوثيقة ما بين الحقائق العلمية ودوره الفعال والمسؤول تجاهها. الهدف من الدمج إذاً هو الحد من الفصل بين المعلومات المكتسبة بصورة تلقينية ورسم صورة مكتملة لدى التلاميذ تساعدهم على فهم الإشكالية علمياً والإنخراط في حلها بصفتهم أفراد ومواطنين مستفيدين من النتائج المرجوة. أظهرت الدراسات سابقاً أن 75% من المعلمين قد تعرضوا للمواضيع البيئية عبر المحتوى الأكاديمي المطلوب منهم فقط (Diab et al., 2014). من شأن ذلك أن يلغي الصلة بين المعرفة العلمية والقيم المعنوية. كما أشارت الدراسة إلى أن نظرة المعلمين للتربية البيئية تقتصر على مفهوم حماية البيئة وليس على اعتماد حلول صديقة للبيئة للحد من المضاعفات المتراكمة.

هذه النظرة للتربية على المواطنة البيئية قد تطورت نسبياً خلال السنوات السابقة. بحسب دراسة تمت سنة 2018 في لبنان، فإن مقابلات مع مدراء المدارس أظهرت معرفة عامة لأهمية التربية البيئية والتنمية المستدامة، كما أن نصف العينة البحثية أظهر معرفة دقيقة للإشكالية البيئية عبر دورات وورش عمل حول الموضوع (Mekhael and Karameh, 2018). رغم ذلك، بقيت فئة محدودة من المسؤولين التربويين غير قادرة على رؤية أهمية النشاطات البيئية في سبيل التعليم على مبادئ التنمية المستدامة. تعتبر هذه الفئة الأخيرة أن الإنخراط الفعلي في العمل البيئي هو واجب يقع على عاتق الجمعيات بالدرجة الأولى. يجدر أيضاً ذكر أن مدراء المدارس الذين لم يقوموا بنشاطات بيئية في مؤسستهم، قد حثوا التلاميذ على النشاطات المطلوبة في المنهاج التربوي كالإنخراط في عمل تطوعي المجتمعي مرة في السنة على الأقل. وقد أشاروا

إلى أن مهامهم اقتصرت على هذا الحد بسبب الصعوبات المالية في المقام الأول. كما للمشاكل المالية حسب الدراسة نفسها دور أولي في شح النشاطات الغير مدرسية وفي منع التعاون مع الجمعيات، خاصة في المدارس الرسمية. وقد تمت الإشارة إلى أن 20% من المدارس الواردة في الدراسة قد قامت بمبادرات توعوية بيئية، وكانت جميعها مدارس خاصة قد لجأت إلى ميزانيتها المالية لتطبيق النشاطات. الجدير بالإهتمام أيضاً ضمن هذه الدراسة الحديثة أن 50% من المدارس التي طبقت خطط توعوية للبيئة قد تعاونت مع وزارة البيئة رغم أن التعاون اقتصر على تدريب المعلمين للتعرض إلى الموضوعات البيئية. عمدت بعض الجمعيات من جهة أخرى إلى التعاون مع المعلمين في المدارس اللبنانية لإثراء أساليب تعليمهم في مجالات التربية البيئية. على سبيل المثال، المنظمة اللبنانية للمدارس الخضراء (Lebanese Organization for Green Schools, LOGS) قد عملت على إجراء تعاون مع عدة مدارس منذ 2015. اقتراحات هذه المنظمة لخطط العمل للمؤسسات التربوية لم تكن محدودة ضمن نطاق الطلاب، بل توسعت لتشمل تدريب المعلمين أيضاً على احتراف دمج الموضوعات البيئية في عملية التعليم بأسلوب فعال. فقد قدمت مثلاً حقلاً معجمياً يمكن استعماله في المواد التعليمية، كالحديث عن مفهوم "المياه الإفتراضية" الذي يمثل كمية المياه المطلوبة لإنتاج سلعة يتم استخدامها(Traboulsi, 2016). ضمن لائحة المبادرات التربيبة للمعلمين نذكر أيضاً تعاوناً ما بين مدارس لبنانية وجمعية Associated Schools Project Network (ASPnet). بالرغم من انطلاق الجمعية منذ عام 1994، إلا أن 66 مدرسة فقط تم التعاون معها عام 2018. التعاون نص على تنفيذ نشاطات تحت عنوان السلام وحقوق الإنسان، يعنى بعضها بالتربية على التنمية المستدامة عبر نوادي أطلقتها منظمة الأونيسكو الدولية. النشاطات اقتصرت على رفع درجة الوعي البيئي المعرفي لدى المعلمين وعلى اقتراحات لنشاطات بيئية ملائمة لكل فئة عمرية(Makhael and Karameh, 2018).

واقع تكنولوجيا التعليم في لبنان وفعاليتها في سياق التربية البيئية

إن التقدم التكنولوجي والإنتشار السريع لمحتوى العالم الرقمي قد بدأ خلال الآونة الأخيرة بتكوين مظهر جديد من عمليات التواصل وتبادل الأفكار. الشبكات الرقمية باتت تشكل مراكز تجمعات لأسباب وأهداف تشاركية (Tsivitanidou and Ioannou, 2020). في خضم الحاجة الماسة إلى التأثير في عقلية واهتمامات الشباب البناني، يبدو من الضروري خلق عمليات تواصلية عبر استراتيجيات أثبت نجاحها في التحفيز على مواضيع معينة وفي توسيع آفاق العملية التعليمية (Tarhini et al., 2019).

عند ذكر القطاع الرقمي، لا نشير فقط إلى استعمال أداة تعليمية تكنولوجية إذاً، بل نتعداه إلى منصات التواصل الإجتماعي الرائجة. اتخذت الممارسات الرقمية المجتمعية منوالاً متغيراً بوتيرة سريعة، وعليه فإن الخطط التربوية من مصلحتها مواكبة هذا التغيير. إلا أنه وقبل الشروع بدراسة دور التكنولوجيا المتصلة بشبكة الإنترنت في التوعية البيئية، لا بد من دراسة الوسائل التكنولوجية المنقطعة عن الإنترنت في المؤسسات التربوية اللبنانية. المشاكل المالية من ناحية وانعدام وجود مذكرات رسمية تحمي جودة استخدام الحلول التكنولوجية في المؤسسات التربوية اللبنانية تنعكس سلباً على تسخير تكنولوجيا التعليم لأهداف خارجة عن المضمون الأساسي للمواد التعليمية (Hamzeh et al., 2019). في دراسة حديثة للواقع التربوي البيئي في لبنان، تبين أن المادة الأساسية المتعلقة بالتربية على القيم البيئية والتي تستدعي شتى طرق التأثير، ألا وهي التربية المدنية، لا تحتوي على عناصر رقمية (Ghosn-Chelala, 2019). في الدراسة المذكورة أعلاه، وضمن استطلاعات ضمت 17 مدرسة رسمية لبنانية، 11 مدرسة أبلغت عن انعدام الخدمات المتصلة بالإنترنت فيها. بناءً على ذلك فإن بعض المبادرات الفردية للمعلمين في اللجوء إلى نشاطات رقمية صفية بالحد الأدنى قد أصبحت بدورها غير قابلة للتنفيذ، كالولوج إلى موقع الكتروني تفاعلي أو إلى احتساب البصمة البيئية للفرد أو لمشاهدة فيلم وثائقي بيئي احترافي على سبيل المثال لا الحصر. في سبيل إضافة أمثلة لاستخدام شبكة الإنترنت، نذكر مضمون دراسة أجريت بهدف التبادل العلمي بين المواطن والخبير المتخصص، عبر مشاريع علوم المواطن التي تضمنت تكنولوجيا تعليمية مبتكرة (Skarlatidou et al., 2019, as cited in, Tsivitanidou and Ioannou, 2020). حيث تم التطرق إلى الأهداف المرجوة عبر ألعاب الفيديو، بصفته أسلوب غير تقليدي قادر في التأثير على الفئات العمرية المستهدفة. مشكلة الإعدادات الرقمية تتلاشى نسبياً عند الحديث في إصار المدارس الخاصة التي تتميز بثقة المجتمع اللبناني بجودة تعليمها عن المدارس الرسمية (Nakhoul & Perry, 2019). لهذا السبب تجدر مسائلة المؤسسات الخاصة في البداية حول استخدام وسائل تفاعلية رقمية متصلة بشبكات الإنترنت.

خلال دراسة حديثة أخرى في لبنان سنة 2020 حول تحديات التعليم عن بعد في ظل انتشار فايروس كوفيد-19، 60% من المعلمين الذين أجريت معهم مقابلات أكدوا وجود مشاكل تقنية كانقطاع الإنترنت أو خلل تقني في عمل المنصات (Mouchantaf, 2020). كما أشار 30% من العينة البحثية إلى حاجتهم للمزيد من التدريب والدعم المدرسي في إطار التعليم عن بعد واستخدام المنصات. وفيما يخص التحضير للحصص، فقد ذكر 46% من العينة أن تحضير حصة تعليمية عن بعد تستدعي جهداً تفوق مدته عن مدة تحضير الحصة الحضورية داخل الصف. 10% فقط من العينة لم يواجهوا أية مشاكل. استناداً على ذلك فإن السؤال يطرح حول قابلية تخطي هذا النوع المذكور من المشاكل التقنية في سبيل استخدام التكنولوجيا في التربية

البيئية بصفتها من الأهداف الغير أساسية لاجتياز المنهاج الدراسي. خاصة أن الواقع غالباً في لبنان نحو يجعل أنظمة التعليم تهتم بالنجاح في الأهداف الأكاديمية الأساسية وليس في مشاركة المربين كقياديين في اتخاذ القرارات المناسبة لرسالتهم المهنية .(Berjaoui & Karami-Akkary, 2020). في المقابل، وخلال دراسة لسلوك المعلمين تجاه استخدام التكنولوجيا في المدارس الخاصة، أظهر المعلمون درجة عالية من الكفاءة الذاتية في عملية التعليم عن بعد رغم قلة التدريبات حولها (Farah and Frayha, 2021). كما أن المعلمين قد أكدوا قدرتهم على إشراك جميع التلاميذ في العملية التعليمية مع الحفاظ على جو إيجابي وممتع للحصص، رغم إشارتهم إلى تفضيل التعليم الحضوري. أبلغ المعلمون في هذه المدارس أيضاً استعدادهم لخوض المزيد من التجارب التي تحتوي حلولاً تكنولوجية كلما دعت الحاجة.

المبادرات اللبنانية للتوعية البيئية بفروعها الرسمية والغير رسمية

شددت منظمة الأونيسكو على فعالية النشاطات البيئية في إنشاء توعية بيئية هادفة إلى التنمية المستدامة ضمن محاور عمل التعليم الأكاديمي والغير أكاديمي (UNESCO, 2009) واعتبرتها أداة جوهرية في سبيل تغيير سلم القيم. على أشكال الإنخراط البيئي العملي أن يتم إدراجها إذاً بغية إشراك الشباب في خطط عمل تطبيقية وحلول بيئية. عرض الأبعاد العملية القابلة للتطبيق على أرض الواقع من شأنه أن يترجم المكتسبات الأكاديمية التي يمكن أن تكون مفاهيم مجردة لدى الطلاب.

حتى الآونة الحالية، لا يوجد على الصعيد اللبناني توجيه أكاديمي رسمي لتحديد أوجه النشاطات البيئية كافة المطلوب الإلتزام بها من قبل المؤسسات التربوية اللبنانية. إلا أن مبادرات بعض الجمعيات البيئية للتعاون مع المدارس للعمل على خطط واضحة قد اتخذت مسارات متفرقة العناصر من أجل إشراك المؤسسة وفريق العمل والطلاب في نشاطات عديدة. على سبيل المثال، المنظمة اللبنانية للمدارس الخضراء (Lebanese Organization for Green Schools, LOGS) قد عملت على إجراء تعاون مع عدة مدارس منذ 2015. هدفت خطط عملها إلى إشراك الطلاب من جميع الفئات العمرية في تطبيق بعض الحلول البيئية وإلى التأثير في اهتماماتهم ومسؤوليتهم تجاه الطبيعة بصورة تلقائية. عرضت هذه المنظمة عمليات تنسيق مع المدارس لإنشاء نوادي بيئية مع استراتيجية توكيل الطلاب بإدارتها وانتقاء النشاطات البيئية التي تثير اهتماماتهم، ما من شأنه أن يجعل الطلاب في موقع مسؤولية ومشاركة فعلية في اتخاذ القرارات. بناءً على ذلك، تضمنت برامج العمل التي تم تطبيقها على سبيل المثال لا الحصر حملات تشجير، حملات تنظيف

للشاطئ، مشاهدة أفلام وثائقية. في المقابل، هذه البرامج المبسطة لم تلقى تجاوباً واسعاً: فقط 38 مدرسة لبنانية وافقت على التطبيق. تجدر الإشارة إلى أن رفض التعاون من المدارس الأخرى يعود بالدرجة الأولى إلى تحديات مالية (Traboulsi, 2016). إن المنظمة اللبنانية للمدارس الخضراء (LOGS) أشارت أيضاً إلى أن التحديات المالية – وليس إرادة المؤسسة – هي السبب أيضاً في العدول عن التعاون لتصبح مؤسسة صديقة للبيئة، علماً أن هذا المشروع يحتاج إلى سنة واحدة ليتم تنفيذه. طرابلسي، المؤسسة لهذه المنظمة، قد أكدت أن الأهداف المرجوة تتعلق بتحقيق تغيير سلوكي والإلتفات إلى أساليب بديلة يومية صديقة للبيئة يمكن اعتمادها إلا أن الثقافة الفكرية في لبنان تفشل في العمل على حل المشكلات إلا عند التماس الأخطار والمضاعفات الجسيمة على الصعيد الشخصي.

خلال دراسة لبرامج النوادي البيئية في 20 مدرسة لبنانية، 10 منسقين للنوادي قد تمت مقابلتهم. أكد المنسقين أن الأثر للنوادي البيئية اقتصر على التوعية البيئية لكنه لم يصل إلى حلول عملية للتنمية المستدامة (Mekhael and karameh, 2018). بطريقة أخرى يمكن القول أن النوادي لم تتمكن من معالجة سلوك الطلاب تجاه البيئة. شرخاً ما بين الإطار انظري والفعلي كان سبباً في الحد من تطبيق حلول ملائمة للمفاهيم المجردة المكتسبة أكاديمياً بحسب استنتاجات هذه الدراسة. قام الباحث لتحليل المعطيات بمقارنة ما بين أساليب عمل المؤسسات التربوية اللبنانية والإقليمية والدولية. هذه الأخيرة تقوم بتطبيق مقاربات تعليم متعددة نذكر منها التدريبات للطاقم التعليمي وأفراد المؤسسة، وإشراك الطلاب كافة بأدوار فعلية في النوادي، والإستفادة من النشاطات والتكنولوجيا بوسائلها السمعية والبصرية أو التفاعلية للتأثير على الأفراد، وتعزيز اعتماد أفعالاً تمت للتنمية المستدامة داخل وخارج حرم المدرسة. كما تقوم البرامج الدولية بإيلاء المرأة على وجه الخصوص دوراً ريادياً في التوعية البيئية. أما البرامج الإقليمية فقد طبقت نسبة أقل من الاستراتيجيات، كاستعمال موارد طبيعية في المؤسسة وتنظيم نشاطات النوادي البيئية بالتعاون مع الأهل والمجتمع المدني والدولة. بالإضافة إلى ما سبق، قامت هذه البرامج بتدريبات للطاقم التعليمي على أساليب لصقل مهارات الطلاب وتغيير سلوكهم والتأثير في نمط حياتهم. أما على صعيد برامج المدارس البنانية، فلم يتم رصد أجندة عمل موحدة ومعتمدة بطريقة رسمية ومطلوبة من قبل وزارة التربية. أما بعد، فإن الخطط التربوية المنفذة في سبيل التربية على المواطنة البيئية فيتم تصميمها ودمجها وتطبيقها من قبل مبادرات محلية أو تبعاً لبرامج عمل دولية. المدارس اللبنانية الدامجة لهذه البرامج البيئية لاقت تجاوباً محدوداً: فقط 23 مدرسة خاصة ورسمية وافقت على دمج خطط عمل ونشاطات ضمن منهاجها التعليمي. كما تركزت استراتيجيات العمل على تطوير أساليب التفكير النقدي والإبتكاري لدى الطلاب.

تحت عنوان البحث عن خطط التربية البيئية في لبنان وتحليلها، نستعرض أيضاً مبادرة Zero Waste ACT، التي لاقت تجاوباً ملحوظاً. 91 مؤسسة لبنانية من مدارس وجامعات وشركات وافقت على اعتماد برنامج العمل الذي ينص على التقليل من هدر النفايات الصلبة وتحويل مجرى النفايات عن المناطق السكنية. هذا المظهر من انخراط المؤسسات في حلول صديقة للبيئة من شأنه أن يعالج جوانب عدة من شخصية المشاركين: يطور مهارات عملية في سلوكيات التنمية المستدامة، يعزز التفكير الإقتصادي، يساهم في التربية على المواطنة البيئية (Mekhael and Karameh, 2018). مهمة هذه المبادرة إذاً هي تحويل فكرة إدارة الموارد إلى تطبيق فعلي على أرض الواقع. بالإضافة إلى ما ورد حتى الآن من تحركات داعمة لدور للتربية على المواطنة البيئية، نذكر ما تم إقراره في المؤتمر السنوي للمدارس الكاثوليكية اللبنانية سنة 2016 حول إطلاق نوادي بيئية في سلسلة فروعها. الهدف منها كان التوعية البيئية التي تختص بإثراء المعارف البيئية للمشاركين و تقديم الأفكار والحلول البديلة التي يمكن اعتمادها. أخيراً وليس آخراً نشير إلى أن حركة المدارس الخضراء Green Schools كانت الخطة الفعلية الوحيدة المدعومة من وزارة التربية ووزارة البيئة ومجموعة Global Coalition of Green Schools in Lebanon حتى عام 2018. برنامج العمل تركز على بناء بعد بيئي في شخصية الفرد. 100 مدرسة رسمية وخاصة تجاوبت مع أجندة العمل المقترحة وتعاونت الخطط التي تضمنت حلولاً في التنمية المستدامة: التدوير، إنشاء مساحات خضراء، ترشيد استهلاك الطاقة والمياه، توفير الشروط الصحية، التربية على التنمية المستدامة.

إرتباط التربية البيئية بنظريات التعلم الإجتماعي

إن توفير عناصر التعلم الإجتماعي مهم لتأمير انتشار واسع لنمط سلوك معين. نموذج عملية التعلم الإجتماعي الذي نصت عليه نظرية باندورا (Bandura, 1997) قابل بشدة لأن يتم التعرف عليه ضمن هذا البحث مع ما يحتويه من مراحل مرتبطة بعوامل الفاعلية. بالإعتماد على نظريته، نستطيع ملاحظة أن الشعور الفردي بالفعالية يتأثر بتقرير الفرد لمصيره بطريقة مستقلة ما من شأنه أن يجعله معنياً شخصياً بالإشكالية أو السلوك المفترض تغييره، ما يؤدي بالتالي إلى بناء نظام للقيم تجاه الموضوع، وإنتاج توجه فردي بأسلوب مستقل نحو التنظيم الذاتي المؤدي إلى التغيير، مع التركيز التام على المثيرات الخارجية التي تؤمن تعزيزات للتأثير في السلوك. كما يتضح في النظرية التفاعل الحتمي والمتبادل والمستمر والمتشابك للسلوك والمعرفة والتأثيرات الخارجية دون تمييز أي عامل عن الآخر. كما يشير إلى واحد من أبرز أنماط التعلم، الذي يتم بالملاحظة

حيث السلوك الإنساني يكتسب باتباع نموذج أو مثال حي وواقعي وليس من خلال عمليات التلقين الكلاسيكي. بالتتمة إلى نظريته، قام باندورا (Bandura, 2006) بتحديث لأنواع الفاعلية التي يمكن أن تتصف بفعالية فردية أو فعالية عبر التوكيل أو فعالية جماعية. المثيرللإهتمام فيما يخص هذا التصنيف أن جميعها قابلة للتعرف عليها في سياق البحث الحالي وجميع مراحل تطبيقه كما تدعم نتائج الهدف التربوي المرجو اكتسابه.

إن نظرية باندورا هذه تستدعي وسائل وأساليب عمل دامجة لمنهجية متعمقة في معايير التأثير الإجتماعي والفردي لتعزيز نتائج الخطط المستقبلية، بالإضافة إلى تجنب ما رصد سابقاً من معوقات في هذا المجال. بهذه الطريقة سيكون من اليسير التعامل معها أو مع معوقات أخرى غير مرصودة مسبقاً بحيث أن تأثيراتها لن تكن جسيمة حسب قول الباحثة لارير (Larrère, 2020). المصلحة الملحة لتطوير أساليب العمل هذه تعود إلى نتائج إحصاءات منخفضة الفعالية لأبحاث سابقة في هذا الصدد منذ سنوات وحتى أحدثها أيضاً. لأخذ فكرة بسيطة عن مستويات الفعالية نذكر واحدة من المبادرات التي تمت مؤخراً هي مبادرة Green Campus التي عملت على تعزيز دور الطلاب الفعلي في الجامعات في البرازيل وجعلهم ينخرطون في تقديم وتفعيل حلول صديقة للبيئة في نظام عمل المؤسسة التعليمية التي ينتمون إليها. الفعالية في أفعال الطلاب رصدت عند 18% من العينة الإحصائية، أما الفعالية المتعلقة برفع درجة الوعي والمعارف حول التنمية المستدامة رصدت عند 27% من العينة (Ribeiro et al., 2021).

حاول باحثون آخرون خلال بحث أجروه تحديد العوامل المسؤولة عن تحقيق تغيير إجتماعي، واكتشفوا رسماً تخطيطياً للعملية : التغيير يبدأ أولا بالتعلم الإجتماعي، يلحقه الإدراك ، وينتج بعد ذلك تأثير شخصي تشاركي (Tompkins and Adger, 2005). الفعالية في هذه المرحلة لا يعد من الممكن حصر تأثيرها في فرد واحد بل تتخطى ذلك وتشكل مقدمة لوظيفة التأثير الجماعية التي لا يتم الوصول إليها تلقائيا أيضاً بل يتوجب تحفيزها في نفس الوقت لما يحمله التحفيز من إيجابيات على منظومة القيم التشاركية ضمن مجتمع معين. العلاقة إذا متبادلة، ما يلقي الضوء على مقاربة التعلم بالمكانة Situated Learning ؛ أكدت مقاربتهما أن الإدراك يبنى عن طريق التفكير المتبادل ما بين الممارسات المجتمعية والممارسات الفردية (Lave et Wenger, 1991). حلل باحثون آخرون نظريته، فأضيف استنتاج أن هذه المقاربة تمكن من تخطي تعلم المفاهيم المجردة نحو التعلم عن طريق التطبيق والممارسة، مما يسمح بدوره من تطوير المهارات والمعارف حول موضوع معين (Tardif, 1998).

يعتبر علم النفس التربوي والإجتماعي في هذه المرحلة المسؤول الأول عن التأثير الإجتماعي، الذي يؤدي بدوره تلقائياً إلى سلك أسلوب تفكير ناقد يتطلب فقط توجيهه لاتباع الأسس التي تمكن من استثماره بشكل مفيد. بمعنى آخر،التفكير الناقد يحث الفرد – بصفته معنياً ومتأثراً بالمشكلة – على اتخاذ قرار حول موضوع

مستجد أو غير مستجد. وتقتضي مسؤولية التربويين بالتدريب على اتباع مجموعة من المهارات والمعارف التي تجعله قادراً على طرح الأسئلة المناسبة وفهمها والتحقق منها ومن ثم اقتراح ومناقشة الحلول الممكنة. قد عرفت جمعية علم النفس الأميركية (1990) التفكير النقدي على أنه "عملية تؤدي إلى اتخاذ أحكام ذاتية بناءاً على مهارات الإستقراء والإستنتاج، والتوجه والميل كالنزعة إلى التساؤل والبحث عن المعرفة والأدلة." (العتوم، 2016، 243). وأضاف باير إلى هذا التعريف اتصافه بالمهارات الإدراكية التي تتجلى بالعملية العقلية التي يتم عن طريقها إنجاز شيئ ذو معنى من خلال الخبرة المكتسبة. (beyer,2008)

إن عملية التواصل الصفي التي تعتمد على المعارف والأدلة تولي المسؤولية الأكبر على المعلمين. يمكن للمعلم أن يوفر أساليب الحوار الصفي والبيئة التفاعلية بهدف اكتساب طريقة تفكير ناقد بشكل عام وحول موضوع معين بشكل خاص. نستعرض مهارات تساعد المعلم على هذا النوع من التعليم كطرح أسئلة تشعبية متباعدة لإثارة تفكير المتعلم نحو استجابات متنوعة حول موضوع واحد، مع ما تتضمنه من أسئلة تنبؤية أو إفتراضية أو تعميمية أو الإستنتاجية أو الإقتراحية. كما تم ذكر أهمية الأسئلة السابرة التي تعتمد على تطوير الإجابات الأولية حول موضوع معين من قبل جميع المشاركين في العملية التعليمية أو طلب مبررات أقوى أو إعادة النظر فيه. تجدر الإشارة إلى أن آخرون قد ربطوا هذا النوع من التفكير مع القدرة على حل المشكلات فعلياً على أرض الواقع (بن ناصر، 2017). لهذا السبب ترتبط معارف المعلمين ودرجة إهتمامهم بالإشكالية البيئية بأساليبهم التعليمية، وبقدرتهم على التأثير عبر خوض النقاشات التي تأخذ منحى التفكير النقدي. ننتقل إلى عنصر أخر من مجموعة العناصر التواصلية التي ثبت تأثيرها لدى دراستها من قبل الباحثين ألا وهي المعايير اللغوية المستخدمة في التواصل والنقاشات، خصوصاً عندما يتعلق الهدف بغرس سمة شخصية وتعديل الأفكار، مع ما تتضمنه هذه المعايير من خصوصية مستوفاة من قبل كل فئة عمرية وكل خلفية ثقافية على حدى. تم لاحقاً التعمق في دراسة المعايير اللغوية المعتمدة خصيصاً في تعليم محتوى المواضيع البيئية، فحلل باحثون المعطيات المكتسبة عن الإشكالية هذه عن لسان التلاميذ المتلقين من العينة الإحصائية، وتم استنتاج بعد واضح الفعالية للتبادل اللغوي وللتذاوت والتشارك في الآراء خلال النقاشات البيئية لما ينتجه من تفاعل يدفع الفرد إلى أن يرى نفسه معنياً، بل أيضاً متمكن من خوض نقاشات بيئية أخرى داخل أو خارج الإطار المدرسي وبالتالي قادرعلى إقناع محيطه بها بجدية وبطريقة علمية محترفة (Martinez et Poydenot, 2009).

إن التمرس في النقاشات و التمكن منها والإقناع بضرورة احترام القيم البيئية ليس كافياً لممارستها فعلياً على أرض الواقع، فعلى المتلقي أن توفر له – إلى جانب المفاهيم الفكرية – حلول بديلة صديقة للبيئة بالإمكان اعتمادها فعلياً. الهدف الأول من ذلك هو تجنب تثبيط عزيمتهم وحماسهم للمشاركة الفعلية بحمل المسؤولية

من دون الإكتفاء بالكلام المجرد. هذه المرحلة هي الكفيلة بإحداث تحول بيئي مساهم فعلاً في الإبتعاد عن تدمير البيئة، تم تعريف هذا المفهوم بعملية "الإنتقال البيئي" والذي استبدل نظيره السابق "التنمية المستدامة" وتخطاه بالإنتقال من أبعاد تقنية وإقتصادية نحو عملية إتخاذ القرارات المناسبة وتنفيذ وتطوير الخطط المجتمعية، ونحو إشراك عملي للمواطنين يعتمد على إجراءات لاستبدال الموارد (Larrère et al., 2020).

استنتاجات

ورد سابقاً في الورقة الحالية توصيف للمهارات المعرفية لدى المعلمين، ولإنجازات المؤسسة التربوية في تطبيق مقاربات فعالة للتربية على المواطنة البيئية، ولمتطلبات التأثير النفسي والإجتماعي لتبني فكرة ونمط حياة وسلوكيات جديدة، في السياق اللبناني على وجه الخصوص.

الظروف اللبنانية مع ما تشمله من ظروف الدولة النامية ، تنمط سلوكيات غير مبالية بالبيئة بسبب تأثير عدة عوامل. صعوبة كسر الصورة الإجتماعية للفرد التي اعتاد التصرف وفقها، عدم التشدد الرسمي في اتخاذ إجراءات لمنع التلوث الصناعي الهائل، هموم المواطنين الإقتصادية، وغيرها من العوامل الجغرافية التي تحدد علاقة الفرد بالطبيعة والعوامل الإجتماعية بسبب عدم اقتناع الفرد لتأثيره الفردي مقابل إهمال الجماعات على سبيل المثال لا الحصر، جميعها عناصر تؤثر سلباً في اعتماد المجتمع اللبناني لسلوكيات صديقة للبيئة. بناءً على ذلك وعلى نظرية التعلم الإجتماعي المذكورة في إطار هذه الدراسة، فإن الفئات العمرية كافة تكون أكثر ميولا لعدم الإكتراث للإشكالية البيئية ولحلولها. يمس هذا النمط في التفكير إذاً المعلمين والطلاب على حد سواء. إستناداً إلى أن الفهم غير الدقيق وقلة التقدير لعناصر وحلول المشاكل البيئية من قبل المعلمين سيؤثر سلباً على اكتساب المعارف والقيم البيئية، قمنا بتحليل نظرة المعلمين إلى التربية البيئية وضرورتها وأساليب دمجهم لها، بهدف البحث عن الثغرات المعيقة للتربية الفعالة والمؤثرة في الإهتمامات البيئية. بعد مقارنة دراسات مستندة على استطلاعات وأدلة بحثية خلال سنوات متفاوتة، يمكن ملاحظة تطور تعريف المعلمين للإشكالية البيئية. فبعد أن كان أسلوب تعليم الغالبية يقتصر فقط على التعرض للموضوعات البيئية فيما يتطلبه مضمون المادة التعليمية وفق المنهج الدراسي، أصبح خلال السنوات الأخيرة يتسم بمعرفة ملمة بالإشكالية البيئية وبإدراك لأهمية النشاطات البيئية الصفية واللا صفية في اكتساب مهارات عملية صديقة للبيئة، رغم أن فئة صغيرة من المسؤولين التربويين لا تزال ترى أن إنجاز النشاطات في إطار الإنخراط بالحلول البيئية هو من شأن الجمعيات بالدرجة الأولى. كما صرح مسؤولوالعديد من المدارس أن المشكلة

الأكبر التي تعيق إنجاز خطط توعية بيئية هي المشاكل المالية. الدعم المالي من وزارة التربية والبيئة لا يغطي خطط العمل اللا صفية بل يقتصر على تدريب المعلمين على أساليب دمج الموضوعات البيئية بأبعادها العلمية والمعنوية ضمن موادهم التعليمية. أما بخصوص مبادرات الجمعيات فقد كانت أيضاً تتطلب ميزانية اقتصادية، ما جعلها تتعاون في أغلب الأحيان مع مدارس لبنانية خاصة.

أما من ناحية المؤثرات الخارجية على عملية التعلم بشكل عام، وعلى مواضيع التربية البيئية بشكل خاص، فإن سرعة تقلب العوامل المؤثرة في الشباب مقابل وتيرة المضاعفات البيئية المتزايدة تعد تحديا، وعلى المسؤولين عن تصميم الخطط البيئية مراعاته. استناداً على ذلك يجب الإلتفات إلى تصميم خطط تراعي العوامل المحفزة للفئات العمرية المستهدفة، وإلى استعمال الوسائل التعليمية المؤاتية لعمليات التواصل المؤثر. من جهة أخرى، إن دور الإعدادات الرقمية الصفية ومنصات التواصل الإجتماعي قب ثبتت فعاليتها في التأثير على عقلية وأفكار المستخدمين الشباب على وجه الخصوص. هذه المساهمة الرقمية لا يتم استثمارها بحجم إمكانياتها الفعلية، لدعم عملية التربية على المواطنة البيئية. أمثلة الحلول الرقمية المقترحة في الورقة الحالية لا تقتصر إذاً على استعمال وسائل تكنولوجية، بل على ربط التربية البيئية بمنصات تفاعلية يتم تصفحها رقميا من فئة الشباب والتأثر بها، أوعلى استعراض مواقع إلكترونية تفاعلية، أوعلى مشاهدة فيلم وثائقي على سبيل المثال لا الحصر. إستثمار هذا الجانب يبدو ممكناً خاصة وأن المعلمين في لبنان قد أظهروا قبولاً لاستخدام التكنولوجيا في عملية التعليم واستطاعوا خلق جو إيجابي في الحصص التعليمية عن بعد رغم الحاجة إلى تدريبات إضافية لاستعمال المنصات أو البرامج الرقمية المعتمدة. يعني ذلك أن المعلمين في لبنان على استعداد لدمج الوسائل الرقمية في عملية التعليم داخل وخارج الصف، إلا أن ذلك يعني أيضاً قلة تقدير لجسامة المضاعفات البيئية بحيث لم تستدعي وجوباً جميع الطرق المؤثرة في التعليم من قبل المسؤولين عن الخطط التوعوية البيئية. تجدر الإشارة إلى أن البحوث حول عقلية ونظرة المعلمين اللبنانيين للتربية بشكل عام وللتربية البيئية بشكل خاص. تعتبر إذاً الورقة الحالية ضرورة ونقطة بداية لتحديد مسار البحوث المستقبلية التجريبية تحت عنوان التربية البيئية، التي من شأنها أن توفر توصيف أدق للثغرات التربوية المرصودة.

من جهة ثانية، وبالمقارنة ما بين المدارس الخاصة والرسمية، وجدنا أن هذه الأخيرة لا تركز على تصوير الأبعاد الشخصية للمتعلمين خاصة تلك التي تتطلب مجهوداً ووقتاً وميزانية مالية. كما أن تدريب المعلمين اقتصر على تدريب المعلمين على دمج الموضوعات البيئية بمضمون موادهم الأكاديمية، لكنه لم يعنى

بالتوعية البيئية للمعلمين أنفسهم ورفع درجة التزامهم البيئي وتوعيتهم لدورهم في تربية مواطنين مسؤولين تجاه مجتمعهم وبيئتهم. تركزت أسباب العدول عن تنفيذ خطط تربوية بيئية في المدارس، ضمن استعراض الأبحاث في الورقة الحالية، على المشاكل المالية بالدرجة الأولى. ما أدى أيضا إلى الحؤول دون التعاون مع جمعيات بيئية لتنفيذ بعض النشاطات البيئية، لكن التجاوب تركز على إطلاق نوادي بيئية مدرسية بهدف التوعية على البيئة بجوانبها الفكرية لا العملية. مدارس عديدة تجاوبت أيضاً مع تدريب المعلمين لكن عددها لا يزال محدوداً.

الخطط التي تم التجاوب معها اعتمدت على معايير عالمية حيناً، ومحلية حيناً آخر. بالمقارنة بين معايير البرامج المذكورة، نلتفت إلى أن تلك المحلية تفتقر إلى تنفيذ لخطوات عملية نسبة إلى تلك العالمية، حتى في إطار استخدام التكنولوجيا التعليمية. هذا الحد من الجانب التطبيقي للمفاهيم المجردة من شأنه أن يؤثر سلباً بالنتيجة على عملية التعلم الإجتماعي التي تعتمد على الملاحظة وتقليد السلوك، وانطلاقاً منها يبدأ التأثر الإجتماعي ما بين أفراد المجتمع وما بين أفراد المؤسسة التربوية خاصة.

الخلاصة

إن استنتاجات البحث توضح تطوراً إيجابيا على مستوى المعرفة البيئية للطاقم التعليمي خلال السنوات الماضية. إلا أنها لا تنفي تأثير عوامل المجتمع اللبناني بصفته دولة نامية، على جميع المواطنين بشكل عام بجميع فئاتهم العمرية بمن فيهم المعلمين. الظروف اللبنانية تحمل عوائق أمام انخراط الأفراد بالحلول البديلة الصديقة للبيئة ولفت انتباههم نحوالإهتمامات البيئية. من شأن ذلك أن يؤثر على اهتمام المعلمين الفعلي بالتربية على المواطنة البيئية وإلمامهم بها وانغماسهم في طرق مبتكرة للتوصل إلى أهدافها.

إن تحديثاً للخطط من ناحية استعمال المحتوى، يجب توفيره بصفاته التفاعلية والرقمية، الصفية واللاصفية، المتصلة والمنفصلة بالإنترنت. هذا التحديث لمقاربات التعليم ضروري لعدة أسباب، منها خلو خطط التربية البيئية من ارتباط ممنهج مع وسائل التواصل الإجتماعي المؤثرة من ناحية، واستعداد المعلمين لدمج الوسائل التكنولوجية الحديثة في عملية التعليم من ناحية أخرى. يجدر أن نذكر هنا أن العائق الأكبر في وجه التنفيذ هو الإمكانيات الإقتصادية للمؤسسات التربوية في لبنان. هذا العائق المالي يطال أيضاً خطط توعية وتدريب المعلمين التي يقدمها عدد من الجمعيات المحلية والدولية. علماً أن الخطط أساسية للتوعية على المعارف البيئية ولفهم طرق التأثير الفعالة الفردية والجماعية، وطرق التواصل الفعالة المناسبة لكل فئة عمرية ولكل خلفية ثقافية. واستناداً على كل ما يرصد من متغيرات تنفرد بها كل مؤسسة توضع خطة عمل على أسس

معايير التأثير المستمدة من علم النفس التربوي والإجتماعي، والتي تساعد على اكتساب طريقة تفكير نقدي تساعد المتعلمين على اتخاذ قرارات مناسبة حتى لو استجدت ظروف معينة لم تتم دراستها سابقاً والتوجيه على كيفية التعامل معها على وجه الخصوص. مع التركيز على إقامة نشاطات ومشاريع عملية تساعد الفرد على الإنخراط والشعور بالمسؤولية تجاه أفعاله وقراراته الفردية. فالقيام بنشاطات بيئية لا يمكنه أن يقتصر على المدرسة بعد أن تعددت الجمعيات التي تعنى بالعديد من النشاطات الفعلية المتفرقة والتي ترحب بالمشاركة الفعلية للمواطنين. عند ذلك يصبح التفاعل بين الشباب في أطر الجمعيات والمنظمات معزز للوعي البيئي وللإنخراط في تطبيق مبادئ بيئية مكتسبة، خاصةً إذا كان مرتبطاً بمنصات التواصل الإجتماعي المؤثرة بفئة الشباب. أخيراً وليس آخراً في هذا الصدد، لم يتم رصد أي نشاط رسمي ممنهج وتفاعلي على المنصات الرقمية ضمن أجندة عمل للتربية على البيئة في لبنان. من المفيد إذاً أن يتم إنشاء أجندات عمل بيئية واضحة ومنفردة بالمتغيرات التابعة للمدارس اللبنانية على أن يتم في المقابل إلزام المؤسسات التربوية على تنفيذها بجوانبها النظرية والعملية، وعلى استثمارها للمحتويات الرقمية بطريقة تفاعلية. وأن يتم أيضاً تخصيص ميزانية مالية للمدارس الرسمية بالحد الأدنى من أجل تيسير تنفيذها.

استناداً إلى المعطيات الحالية يمكن تحديث الخطط التربوية البيئية وبحسب لارير (Larrère, 2020) قد تتم مصادفة ثغرات أخرى في الخطط لكنها تتوقع أن تشكل آثاراً جانبية ليس إلا، ومن الممكن غالباً السيطرة عليها والإمساك بزمامها إذا لم يكن بالإمكان حلها في أسوأ الظروف. على تصميم الخطط التربوية المستقبلية أن يهدف لمساعدة المؤسسات التربوية على رسم خطط أشمل للتربية على المواطنة البيئية ذات فعالية أقوى من الخطط السابقة، وذلك بتطوير معايير العمل عليها بحسب ما جرى إثباته من تفاصيل مؤثرة إيجاباً وسلباً في عملية اكتساب القيم المطلوبة وطريقة التفكير وأسلوب الحياة المسؤول بيئيا بطريقة تلقائية. لتعزيز فعالية البحث وشموليته على نطاق أوسع من ناحية الإحاطة بكل العوامل المعززة والمعرقلة لعملية التأثير، يجدر تنظيم مقابلات واستبيانات تساعد على تطوير رؤية أدق لمفهوم أفراد المؤسسة (معلمين ومتعلمين) للمواطنة البيئية. كما يساعد التوجه إلى الأفراد الذين شاركوا بخطط تربوية سابقة على إفادتهم بالمحركات التي أثرت باكتسابهم للقيم المطلوبة وغرست في وعيهم طريقة تفكير مستقلة ومسؤولة تجاه البيئة، والعوامل التي عرقلت عملية التأثير أو الإنخراط أو التطبيق الفعلي للخطط البيئية المنفذة مسبقاً. و تمثل بذلك الأبحاث المستقبلية الهادفة إلى تحليل أدق لعناصر البحث في الورقة الحالية مرحلة متقدمة من عملية تحسين خطط التربية على المواطنة البيئية في لبنان.

المراجع

المراجع العربية

- العتوم، عدنان يوسف. (2016). علم النفس المعرفي. ط 6. عمان – الأردن. دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة.
- بن ناصر فرحات. (2017). علاقة أساليب التفكير بالقدرة على حل المشكلات لدى عينة من تلاميذ الثانية ثانوي دراسة ميدانية ببعض ثانويات دائرة مقرة المسيلة. مجلة العلوم النفسية والتربوية, 3(3), 168-188.

المراجع الأجنبية

- Bandura, A. (1997). Self-Efficacy : The Exercise of Control.
- Bandura, A. (2006, mai). Apprendre par soi-même : autoformation et agentivité humaine. Communication présentée au 7e colloque européen sur l'Autoformation « Faciliter les apprentissages autonomes », Toulouse.
- Berjaoui, R. R., & Karami-Akkary, R. (2020). Distributed leadership as a path to organizational commitment: The case of a Lebanese school. Leadership and Policy in Schools, 19(4), 610-624.
- Beyer, B. K. (2008). How to teach thinking skills in social studies and history. The Social Studies, 99(5), 196-201.
- Corneloup, J. (2011). La forme transmoderne des pratiques récréatives de nature. Développement durable et territoires. Économie, géographie, politique, droit, sociologie, 2(3).
- Diab, T., Khater, C., Hawi, A., Martin, A., & Hage, F. E. (2014). L'éducation à l'environnement dans les écoles libanaises: vers un développement de l'écocitoyenneté?. RDST. Recherches en didactique des sciences et des technologies, (9), 157-1
- Farah, M., Frayha, N. (2021) Lebanese Teachers' Perceptions of Online Learning.

Ghosn-Chelala, M. (2019). Exploring sustainable learning and practice of digital citizenship: Education and place-based challenges. Education, Citizenship and Social Justice, 14(1), 40-56.

- Hamzeh, W., Mershad, K., & Vetohin, S. (2019). Integrating technology into higher education: A case study in Lebanon. Journal of Technology and Science Education, 9(3), 442-457.
- Khalifé, A. (2018). Qu'est-ce que la citoyenneté et comment on s'y éduque? (2e éd.). Beyrouth : Dar Bilal.
- Larrère, C. (2020). Écologie, éthique et confiance.Apres-demain, (1),5-7.
- Larrère, C., Clerc, M., Federspiel, C., & Salin, M. (2020). Éthique et justice dans la transition écologique. Regards croisés sur l'économie, (1), 20-30.
- Lave, J., & Wenger, E. (1991). Situated learning: Legitimate peripheral participation. Cambridge university press.
- Lorenzoni, I., Nicholson-Cole, S., & Whitmarsh, L. (2007). Barriers perceived to engaging with climate change among the UK public and their policy implications. Global environmental change, 17(3-4), 445-459.
- Martinez, M. L., & Poydenot, F. (2009). Finalités, valeurs et identités pour fonder une éducation écocitoyenne. Éducation relative à l'environnement. Regards-Recherches-Réflexions, (Volume 8).
- Martinez, M. L., & Poydenot, F. (2009). Finalités, valeurs et identités pour fonder une éducation écocitoyenne. Éducation relative à l'environnement. Regards-Recherches-Réflexions, (Volume 8).
- Mekhael, Elie & Karameh, Jinan. (2018). ENVIRONMENTAL CLUBS IN LEBANON AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT. 2.
- Moreno, M. A., VanderStoep, A., Parks, M. R., Zimmerman, F. J., Kurth, A., & Christakis, D. A. (2009). Reducing at-risk adolescents' display of risk

behavior on a social networking web site: a randomized controlled pilot intervention trial. Archives of pediatrics & adolescent medicine, 163(1), 35-41.

- Mouchantaf, M. (2020). The COVID-19 pandemic: Challenges faced and lessons learned regarding distance learning in Lebanese higher education institutions. Theory and Practice in Language Studies, 10(10), 1259-1266.
- Nakhoul, S., Perry, T. (2019). Reeling from protests, what's next for Lebanon. Reuters. Web Transcription Tool. https://www.reuters.com/article/us-lebanon-protests-scenarios/reeling-from-protests-whats-next-for-lebanon-idUSKBN1X3272 (accessed 06/02/2022).

  Naoufal, N. (2014). Peace and environmental education for climate change: challenges and practices in Lebanon. Journal of Peace Education, 11(3), 279-296.
- Pickering, J., & Barry, C. (2012). On the concept of climate debt: its moral and political value. Critical Review of International Social and Political Philosophy, 15(5), 667-685.
- Pommier, M. (2010, October). L'engagement des enseignants dans l'éducation au développement durable: une" mise à l'épreuve" de l'identité professionnelle? Appuis-Obstacles. In Colloque International" Education au développement durable et à la biodiversité: concepts, questions vives, outils et pratiques", Digne les Bains, 2010 (pp. 353-370).
- Pruneau, D., Khattabi, A., & Demers, M. (2010). Challenges and Possibilities in Climate Change Education. Online Submission, 7(9), 15-24.

Rowe, A. (2020). 2. Ecological Thinking as a Route to Sustainability in Evaluation. In Tackling Wicked Problems in Complex Ecologies (pp. 25-44). Stanford University Press.

- Ribeiro, J. M. P., Hoeckesfeld, L., Dal Magro, C. B., Favretto, J., Barichello, R., Lenzi, F. C., ... & de Andrade, J. B. S. O. (2021). Green Campus Initiatives as sustainable development dissemination at higher education institutions: Students' perceptions. Journal of Cleaner Production, 127671.
- SOER (2001). Lebanon state of the environment Report 2001. Liban : ministère de l'Environnement. En ligne : <http://www.moe.gov.lb/Reports/Pages/SOER2001.aspx>.
- Tardif, J., & Presseau, A. (1998). Intégrer les nouvelles technologies de l'information: quel cadre pédagogique?. ESF, 54-56.
- Tarhini, A., Tarhini, J., & Tarhini, A. (2019). Information Technology Adoption and Implementation in Higher Education: evidence from a case study in Lebanon. International Journal of Educational Management.
- Tompkins, E. L., & Adger, W. N. (2005). Defining response capacity to enhance climate change policy. Environmental Science & Policy, 8(6), 562-571.
- Traboulsi, H., (2016). Lebanese Organization for Green Schools (LOGS). Retrieved from: LOGS' Role (logslebanon.org)
- Tsivitanidou, O., & Ioannou, A. (2020). Citizen Science, K-12 science education and use of technology: a synthesis of empirical research. Journal of Science Communication.
- UNESCO (2009). UNESCO Word Conference on Education for Sustainable Development. 31 mars-2 avril 2009, Bonn. En ligne : <http://www.esd-world-conference-2009.org/en/whats-new/news-detail/item/conference-proceedings-published.html>.